

تجربة تعليم اللغة العربية للناطقين بالسواحيلية في شرق أفريقيا جهود - الشيخ على محسن البرواني نموذجاً

د. صالح محروس محمد عبد اللطيف

الشيخ على محسن البرواني (١٩١٩ - ٢٠٠٦) هو قائد سياسي ومفكر وعالم وشاعر عماني ولد في سلطنة زنجبار وعاش هموم الأمة الإسلامية والمسلمين بشكل عام و زنجبار بشكل خاص . فلقد قاد الحركة الوطنية في زنجبار ووقف بالمرصاد ضد سياسات بريطانيا في زنجبار. وكان من أبرز قادة الحزب الوطني الزنجباري الذي ناهض وكافح من أجل أن تنال زنجبار استقلالها في ديسمبر ١٩٦٣ . ثم وقف ضد الانقلاب الدموي في زنجبار والذي راح ضحيته ما يقرب ثلث سكان زنجبار ما بين قتييل وغريق ولاجئ مما جعله يسجن أكثر من عشر سنين . . وله إنتاج علمي عظيم في خدمة الإسلام والمسلمين ونشر اللغة العربية والترجمة منها للغة السواحيلية في شرق إفريقيا أهمه ترجمته باللغة السواحيلية كتاب (المنتخب في ترجمة معاني القرآن الكريم) وكذلك كتاب الصراعات والوثام في زنجبار وهو كتاب مذكراته الذي يعد مصدراً هاماً لتاريخ شرق إفريقيا وزنجبار . وكتاب علم نفسك العربية في ثلاث أسابيع للمتحدثين باللغة السواحيلية الذي يعد كتاباً هاماً ساعد العديد من سكان شرق أفريقيا من (تنزانيا وكينيا وأوغندا) على تعلم اللغة العربية بما تميز به من بساطة .

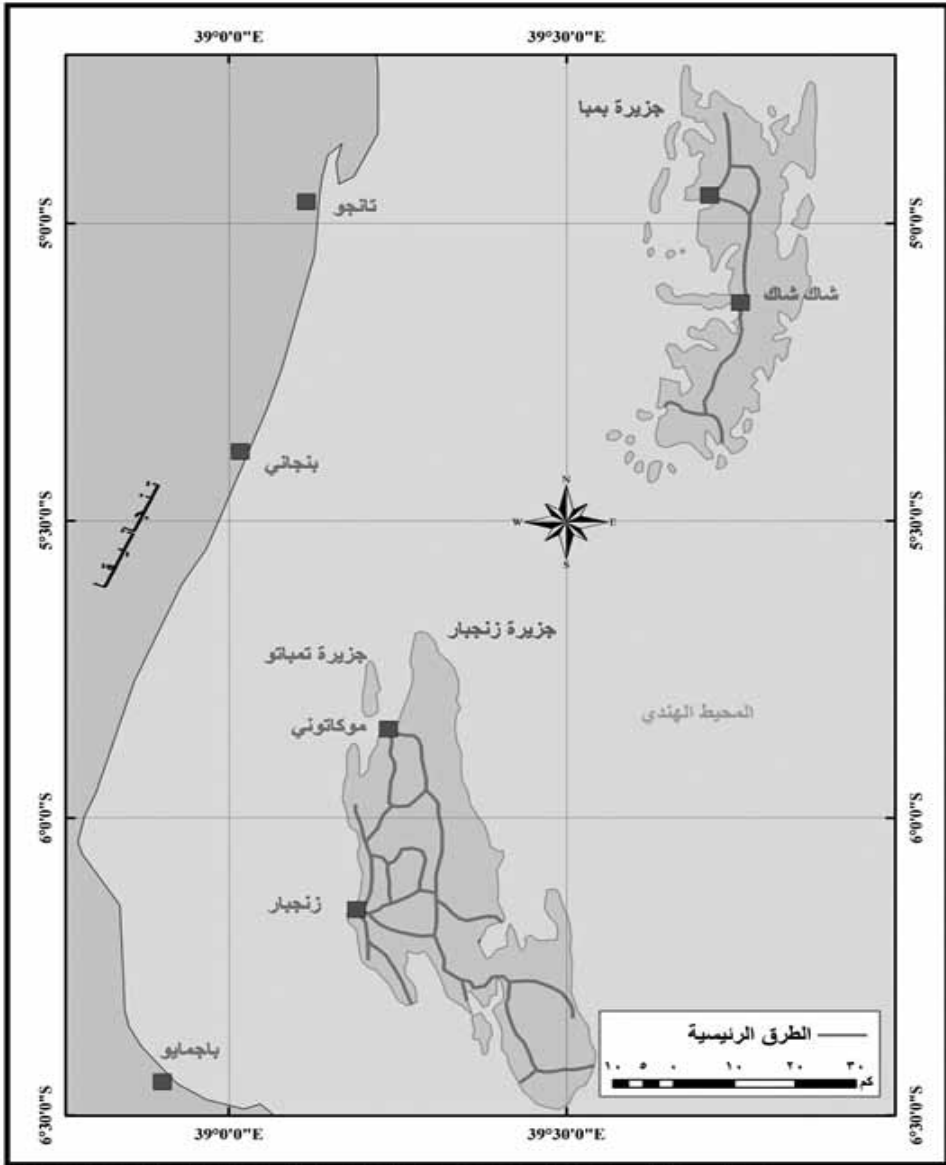
أولاً : التعريف بالسيد على محسن البرواني

ولد السيد على محسن البرواني في ١٣/١/١٩١٩ في مدينة زنجبار في سلطنة زنجبار بشرق إفريقيا والتي كان يعتز بمولده فيها (١) ولقد تلقى تعليمه الأولى من والده الشيخ محسن البرواني الذي كان طالباً مجتهداً للشيخ عبد الله بكثير الذي كان في لامو في شمال كينيا حيث مدرسة باكثر وكان يدرس فيها العديد من الطلاب من شرق إفريقيا فلقد نشأ السيد على محسن البرواني نشأة دينية إسلامية واحترام زائد للدين وإن الدين يهذب حياة الإنسان . (٢)

وبعد وفاة الشيخ عبد الله بكثير خلفه والد السيد على محسن (الشيخ محسن البرواني) على نظارة مدرسة باكثر في لامو وعهد إليه الشيخ عبد الله بتدريس دروسه وكان الشيخ محسن علامة في الفقه الاسلامي وكان لديه مكتبة تضم مؤلفات المدارس الفكرية الإسلامية المختلفة كالمعتزلة والاباضية والسلفية والصوفية وتفسير الزمخشري وغيرها من الكتب الهامة (٣) وكان الشيخ محسن البرواني على استعداد لتقديم التعليم الخصوصي لكل من يطلبه دون أجر (٤) وكان والده رغم انشغاله بالتعليم والتدريس فإنه كان يمارس مهنة آباءه وهي الزراعة مع إخوته واهتم بالعبادة بمزارع جوز الهند والقرنفل إلا انه انخرط في تصدير المنتجات الزراعية وكان هو أول من ادخل الزوارق البخارية إلى زنجبار لنقل الأشخاص والبضائع من الجزيرة إلى البر الافريقي والعكس . (٥)

واصل السيد على محسن البرواني تعليمه الأولى (الأساسي) في مدرسة المعلم هنري الافريقي في بويوبو في مدينة زنجبار التي كانت مجرد كوخ من الطين مستقوف بالأخشاب والقش دراسة خاصة بموضوعات علمانية وكان يتعلم قراءة السواحيلية وكتابتها بوصفها اللغة الإلام ولكن بحروف لاتينية ومبادئ الحساب وكان من المتفوقين الأوائل في الدراسة . وكان التعليم الأولى يستمر أربعة سنوات تدرس فيها اللغة العربية وإن كانت لغة التدريس هي السواحيلية ثم أربع سنوات تعليم ابتدائي يدرس فيها الطالب اللغة الانجليزية كلفة ثانية ولم تكن هناك سلسلة منهجية منظمة لتعليم العربية وتعلم السيد على محسن القرآن على

يد الشيخ المصري عبدالبارى العجيزى الذي يرجع الفضل له في إدخال علم التجويد وفن الخط العربي إلى زنجبار. لقد بدأ حفظ القرآن منذ طفولته وأتم حفظه فترة وجيزة (٦)



Harlow Vincent & Chilver , History of East Africa , Oxford , 1965 . P640

خريطة رقم (١) موقع جزيرتي زنجبار وبمبا في المحيط الهندي وشرق أفريقيا